



مطابقة لفتاوى المرجع الديني
آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظلّه

أَجْرُ بِنْتِ الْمُسَائِلِ الشَّرْعِيِّ

قال الرسول الأعظم ﷺ: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء بعدي أفضل من عليّ

قوة العدل

ابتلي الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بأشخاص ذوي نفسيات وضيعة تردّ وتتطاول عليه، وهو الحاكم الأعلى الذي يابته الأمة قاطبة، ناهيك عن كونه منصباً من قبل رسول الله ﷺ وبأمر من العلي القدير، فكان عليه السلام يجيبهم ويترك لهم حرية الاعتقاد والتعبير. وكان زنديق يُسمى بـ(ابن الكواء) يرد على أمير المؤمنين عليه السلام حتى وإن كان على المنبر، ومع ذلك تركه عليه السلام وشأنه يعيش بسلام، ولم يتعرض له بسوء. ويروي أن أمير المؤمنين عليه السلام خرج ذات ليلة من مسجد الكوفة، وقد مضى ربع الليل، وكان معه كميل بن زياد، وفي طريقهما طرقت مسامعهما صوت حزين لرجل

يتلو قوله ﷻ: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنْتِ عَائَةَ آلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذُرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فاستحسن كميل حال الرجل من غير أن يقول شيئاً، فالتفت إليه عليه السلام، وقال: (يا كميل لا تعجبك طنطنة الرجل، إنه من أهل النار، وسأنبئك فيما بعد). ومضى حين من الزمن، وقد آل أمر الخوارج إلى مقاتلة أمير المؤمنين عليه السلام في النهروان، التفت عليه السلام إلى كميل والسيف في يده يقطر دماً ورؤوس الخوارج على الأرض، فوضع رأس السيف على أحد الرؤوس، وقال يا كميل ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنْتِ عَائَةَ آلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾. وكان رأس ذلك الرجل.

إن حكومة أمير المؤمنين عليه السلام ضمنت للمعارضة حرية لم تصلها أكثر البلدان حرية اليوم، فقد استوعبت حتى الزنادقة ما لم تتأمر وترفع السيف، وذكر في كتب الحديث أن أمير المؤمنين عليه السلام هدده بعض الخوارج بالقتل، فتركه وشأنه. لكن حينما تجتمع "المعارضون" عسكرياً في النهروان لتهديد الأمن العام، وكانوا قد قتلوا عدداً من المدنيين غداً، نهض عليه السلام ليظهر أعداء الدولة والمجتمع، فقتل الجيش العلوي - في بضع ساعات - ما يقارب عشرة آلاف من التكفيريين، بعد أن صمت آذانهم وصدأت قلوبهم عن الاستماع لمواعظ سيد البلاغة وإمام الكلام، الذي قال فيه سيد الأنبياء ﷺ: (علي مع الحق، والحق مع علي، يدور معه حيثما دار).

اغتيال شهيد

في إحدى صفحاتها الرسمية كتبت عصابة أموية مجرمة تعليقاً على صورة مرقد الصحابي الجليل عدي بن حجر الكندي عليه السلام، بعد تهديمه: (تطبيقاً لشرع الله في الأرض بجنود الرحمة، تم بحمد الله وفضله التخلص من أدوات الشرك في الله ونقل جثمان حجر بن عدي ليدفن في مكان آخر. وإن المدعو حجر بن عدي الكندي هذا الخارج عن أصول الشريعة والسنة، أضحي معبوداً من قبل فرقة الرافضة، وأقيمت له المعابد والمساجد خلافاً لشرع الله، وإن مجاهدنا في أرض الشام المباركة، سيتخذون من الشريعة والسنة النبوية قاعدة لهم لإحقاق الحق، ونعد بتدمير كل بيوت الشرك هذه المنتشرة على أرض الشام).

إن التيار التكفيري يشن حرباً لا هوادة فيها على عقيدة أهل البيت عليه السلام وأتباعها، ولم تزد دعوات التهذبة والتعقل الأمويين الجدد إلا ظلماً وهتكاً وفتكاً ورعوناً! فبعد أقل من يومين على تدنيس مرقد الصحابي حجر بن عدي، دعا تكفيريون إلى حرق مرقد مولانا جعفر بن أبي طالب عليه السلام. وقد صدرت عدة تهديدات، وجرت عدة محاولات فاشلة لضرب الأضرحة الدينية التي يقدسها الشيعة في العراق وسوريا، وكل ذلك يجري باسم الحرية!! وقال أحدهم عبر فضائية تكفيرية: "يا أحفاد الأمويين يا أتباع معاوية ويزيد، عليكم باستهداف معبد السيدة زينب وهدمه، وهدم معبد السيدة رقية في دمشق، وهدم كل قبر من هذه القبور". كما وجّه أحد قادة التكفير والإرهاب بالعراق نداءً جاء فيه: (إن بغداد قلب معركة أهل السنة، مع الصفويين فهبوا يا شباب الإسلام، هلموا فإن المعركة تحتاج الوقود). وقبل عام صرّح متطرف بالقول: (معركتنا الكبرى عند أسوار الكوفة)! وزاد آخر بأن استخدام السلاح الكيماوي في العراق سيعزز من فرص إقامة دولة الإسلام وإنهاء سيطرة الشيعة على الحكم). ولا يخفى أن ذلك يؤكد أن المنطقة برمتها تشهد هيجاناً تكفيرياً وعنفاً مستعراً. وبعد نبش قبر الصحابي العظيم حجر بن عدي، دعا أحدهم "السلفيين" إلى ما نصه: (تحرير العراق وسوريا من مشركي علي بن أبي طالب، ونبش قبر علي بن أبي طالب، وإخراج المهدي من سردابه وقتله، ونبش قبر زينب).

وقبل أشهر، أكد المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظلّه في حديثه بجمع من الفضلاء والمثقفين من زاروا سماحته من عدة بلاد إسلامية، أن (الديكتاتوريات الحالية ستزول، ولكن ستأتي بعد الديكتاتوريات مشكلة أعظم، وهي مشكلة الفتن في الدين والعقائد والأخلاق، فعلى المؤمنين أن يهبوا لمواجهة هذه الفتن... إن الشبهات تقتل الإيمان وتضعف في نفوس الناس، وهذا ما خطط له الأعداء لعصرنا الحالي وللمستقبل، فسواجبه الناس أمواجاً من الشبهات والفتن والفساد العقائدي والحلقي، ويجب على المؤمنين كافة، بالأخص الناشطين في المجال الإعلامي والعلمي والثقافي والتبليغي أن يشمروا عن سواعدهم من ساعتهم هذه، لمواجهة الشبهات والفتن القادمة ودحضها).

من تاريخهم وحاضرهم..

حجر بن عدي الكندي صحابي جليل، ومن خيرة أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وشهد معه الجمل وصفين والنهروان. عرف بتقواه وورعه واستجابة دعائه، حتى لقب بـ(حجر الخير). وقد اشتهر حجر بنبله وشجاعته وثباته، فقد عنف أمير الكوفة من طرف معاوية (زيد بن أبيه)، لأنه صعد المنبر وأخذ يشتم أمير المؤمنين عليه السلام، فألقى زيد بن أبيه القبض عليه مع ثلة من خيرة المؤمنين، وأرسلهم مكبلين بأصفاد الحديد إلى معاوية، ولما وصلوا إلى مرج عذراء على بعد أميال من دمشق، أرسل لهم معاوية (هدبة بن فياض القضاعي) ليأمرهم بأن يحفروا قبورهم بأيديهم، ثم يعرضهم على السيف ليتبرؤوا من علي بن أبي طالب ويشتموه، فإن فعلوا أطلق سراحهم، ولكن أين لحجر الخير أن يتبرأ من الحق وأهله؟!

وقد أثار قتل حجر وأصحابه السخط في قلوب الكثير من المسلمين، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «سيقتل بعداء أناس يغضب الله لهم وأهل السماء». وذكر مؤرخون أنه، عندما جاءت معاوية سكرات الموت أخذ يقول: (ويل لي من حجر وأصحابه)، وكرر ذلك مراراً حتى مات.

يروى أنه قيل لحجر: (ابراً من علي وقد أعد لك معاوية جميع ما تريد إن فعلت). فقال: (والله لقد أخبرني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله بيومي هذا)، ثم قال للسياف: (إن كنت أمرت بقتل ولدي فقدمه)، فقدمه فضربت عنقه، فقيل له: تعجلت الشكل؟ فقال: (خفت أن يرى هول السيف على عنقي فيرجع عن ولاية علي، فلا نجتمع في دار المقامة التي وعدنا الله الصابرين). وقال عليه السلام: (إن الصبر على حد السيف لأيسر علينا مما تدعوننا إليه، ثم القدوم على الله، وعلى نبيه، وعلى وصيه أحب إلينا من دخول النار)، فضربه ضربة سقط على أثرها شهيداً سنة ٥١هـ، ودفن في مرج عذراء، في غوطة دمشق، وقبره معروف هناك يؤمه ملايين المسلمين من شتى بقاع العالم، واليوم أعاد الأمويون الجدد تاريخاً أسود، فهدموا قبر شهيد الحق والخير حجر بن عدي عليه السلام، ليقتلوه مرة أخرى، فصوت حجر العلوي ما زال يُسمع.

كلام أمير المؤمنين عليه السلام

س: هناك من يرى أن القول المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام: (لا تطلب الخير من بطون جاءت ثم شبعت، لأن الشح فيها باق، بل اطلب الخير من بطون شبعت ثم جاءت، لأن الخير فيها باق) ليس صحيحاً، وأن الصحيح بهذا الشأن هو ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام، رايماً إياه عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: (يا عليّ لأن أدخل يدي في فم التنين إلى المرفق أحب إلي من أن أسأل من لم يكن ثم كان)؟

ج: القول الأول ليس تعبيراً بالنص، وإنما هو تعبير بالمعنى، فقد جاء في كتب العامة - مثل: المشروع الروي ج ١ ص ٣٥ - عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (ولا تأكلوا من يد جاءت ثم شبعت). وأما القول الثاني المذكور عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله فهو موجود في كتب الخاصة.

حكم الحاكم بالهلال

س: أنا أقلد الإمام الراحل رحمته، وهو يرى نفاذ حكم الحاكم الشرعي في الهلال، ولكنه لا يرى ثبوت الهلال الشرعي بالعين المسلحة، فإذا حكم الحاكم الشرعي بالهلال، وكان حكمه مستنداً إلى شهود رأوا الهلال بالعين المسلحة فقط، فهل يكون حكمه نافذاً في حقي أنا؟

ج: لا يكون نافذاً في الفرض المذكور.

قضاء الصوم

س: من لم يصم لشيخوخة أو مرض يضر به الصوم أو وجع لا يتحمل عادة، هل يجب عليه القضاء أم لا؟

ج: الشيخ والشيخة اللذان لا يطيقان الصوم يدفعان فدية عن كل يوم ولا قضاء عليهما، وأما غيرهما وغير ذي العطاش، فإذا زال عذرهم قبل شهر رمضان الثاني وجب

عليهم القضاء ولا فدية، وإن استمر إلى الثاني وجب عليهم الفدية ولا قضاء.

إمساك المسافر

س: شخص قطع مسافة شرعية، وقبلها نوى بأن يعود قبل الزوال، وفعلاً عاد إلى مدينته قبل الزوال، ولكن في المنطقة التي ذهب إليها شرب الماء سهواً، ونسي الصوم، هل شربه للماء سهواً يضر بإمسাকে وبالتبيحة بصيامه؟

ج: لا يضر بإمسাকে في فرض السؤال.

إفطار المسافر

س: سافرت قبل الظهر وأعلم أنني أرجع قبل الظهر إلى بلدي، هل يجوز لي أن أفطر مع علمي هذا أم يجب الإمساك؟

ج: يجوز الإفطار في السفر الشرعي بعد تجاوز حدّ الترخّص وإن كان يعلم بالرجوع إلى الوطن قبل الظهر، نعم لو لم يفطر ورجع قبل الظهر فلا يجوز له الإفطار بعد ذلك.

والدي لا يخمس

س: إذا كان والدي لا يخمس، وأنا أعيش معه في البيت، ولي رأس سنة خمسية، فماذا أصنع في الطعام الذي أكله، والملابس التي يشتريها لي، وصلاتي في البيت؟

ج: ليس عليك شيء في فرض السؤال، وإنما يجب عليك أن تنصح الوالد بأن يجعل لنفسه رأس سنة خمسية ويخمس، فإن في الخمس الخير والبركة، والنصيحة يجب أن تكون بالحكمة والموعظة الحسنة ومع إكرام الوالد واحترامه.

خمس الإرث والمهر والهدية

س: ورد في الرسالة العملية أنه لا خمس في الإرث والهدية والمهر، فهل إذا مرت عليّ

من أيام رجب - ١٠

ولد الإمام محمد الجواد عليه السلام. وكنيته أبو جعفر، وأشهر ألقابه: التقي والجواد، وفي صغره عليه السلام جيء به إلى أبيه الإمام الرضا عليه السلام، فقال: (هذا المولود الذي لم يولد مولود أعظم بركة على شيعتنا منه).

الثانية، فيحسب أيضاً ما عنده جميعاً، ثم يعطي خمس مازاد على أربعة آلاف (مخمس العام الماضي) ويضيف الخمس الجديد إلى خمس العام الماضي ليخمس مازاد عليه في السنة الثالثة، وهكذا كل سنة.

ثانياً: يهَيئ قائمة أخرى يجمع فيها الأموال المستخدمة كبيت السكن والسيارة الشخصية والأثاث والملابس والذهب الذي تلبسه المرأة ونحو ذلك بقيمتها الفعلية، ثم يصلح عليها مرجع تقليده أو وكيله.

الحج

س: هل يجب عليّ الحج مع توفر المال والخوف من أن يطرأ مانع كالدورة الشهرية غير المنتظمة؟ وهل يثبت الحج في ذمتي والحال هذه في السنة القادمة حتى مع عدم توفر المال؟

ج: نعم، يجب الحج مع توفر المال واجتماع الشروط الأخرى، والخوف من طرؤ الدورة الشهرية ليس مانعاً، فلو لم تحج في الفرض المذكور استقر الحج عليها ووجب في السنة القادمة حتى وإن نفذ المال.

الحرمة الأبديّة

س: نحن نعلم بحرمة أم الملوّط وأخته على اللائط، ولكن لو تزوج اللائط بأخت الملوّط وأنجب منها أولاداً فما حكمه، علماً بأنه لم تتم عملية الدخول والإيلاج؟

ج: إذا لم يتم الدخول أو شك في الدخول وعدمه فزواج اللائط من أخت الملوّط جائز والأولاد شرعيون.

الغناء في الأعراس

س: قرأت في العدد الأخير لنشرة الأجوبة هذه المسألة: (س: هل يجوز الغناء في مجالس الأعراس، سواء كان ذلك للرجال أم

السنة الخمسية أيضاً لا أحمسها إذا كانت العين موجودة، أم هناك اختلاف في الموارد وما هو؟

ج: هناك فرق بين الهدية، وبين الإرث والمهر، أما الهدية فيجب فيها الخمس عند رأس السنة الخمسية لمن عنده رأس سنة، وذلك إن لم يستخدمها أثناء السنة، وأما من لم تكن له رأس سنة للخمس ووجب تخميسها وتخمس كل ما يحصل عليه من مال فوراً على الأظهر. ولا خمس في المهر والإرث إلا إذا كان الزوج والمورث لا يخمسان، فيجب تخميسهما حينئذ.

العمرّة المفردة والخمس

س: شخص ذهب إلى العمرّة المفردة دون أن يدفع الخمس، فهل هذه العمرّة صحيحة ومقبولة؟

ج: قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ المائدة/٢٧، ومن شروط التقوى إعطاء الخمس، ولذلك يجب أن يدفع ما عليه من الخمس للعمرّة وغيرها، ويصلح على ما مضى مرجع تقليده أو وكيله، ولمزيد من التفصيل نقول: ينبغي العمل بأمرين:

أولاً: أن يجعل اليوم الذي هو فيه رأس سنته الخمسية، ثم يهَيئ قائمة يجمع فيها ما يملكه من أموال نقدية وما هو في حكم النقد مما يرتبط بالعمل - إن كان له عمل تجاري - من رأس المال كالأسهم ووسائل العمل والمحل والبضائع، وما زاد على مؤونته، كالأرض أو البيت الإضافي ونحوهما، وكذلك ما اشتراه ولم يستفد منه بعد مثل الملابس والأطعمة وما شابه ذلك، ويحسبها بقيمتها الفعلية، ويجمعها جميعاً، فإذا كان الناتج خمسة آلاف - مثلاً - يخرج خمستها وهو ألف، ويسجل الخمس وهو أربعة آلاف في دفتر خاص حتى رأس سنته

روى جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث: (...يا جابر ومن قبل أن يقع عليّ في بطن أمه، كان في زمانه رجل عابد راهب يقال له المتمر بن دعيب بن الشيقتم، وكان مذكوراً في العبادة، قد عبد الله مائة وتسعين سنة، ولم يسأله حاجة، فسأل ربه أن يريه ولياً له، فبعث الله تبارك وتعالى بأبي طالب إليه، فلما أن بصر به المتمر، قام إليه فقبل رأسه وأجلسه بين يديه، فقال: من أنت يرحمك الله؟ قال: رجل من تهامة، فقال: من أي تهامة؟ قال: من مكة، قال ممن؟ قال من عبد مناف، قال: من أي عبد مناف؟ قال: من بني هاشم، فوثب إليه الراهب وقبل رأسه ثانياً، وقال: الحمد لله الذي أعطاني مسألتي ولم يمتني حتى أراني وليه، ثم قال: أبشر يا هذا، فإن العلي الأعلى قد ألهمني إلهاماً فيه بشارتك. قال أبو طالب: وما هو؟ قال: ولد يخرج من صلبك، هو ولي الله تبارك اسمه وتعالى ذكره، وهو إمام المتقين ووصي رسول رب العالمين، فإن أدركت ذلك الولد فأقرنه مني السلام وقل له: إن المتمر يقرأ عليك السلام، وهو يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله وأنت وصيه حقاً، بمحمد يتم النبوة وبك يتم الوصية).

النساء؟ ج: الغناء حرام، نعم الغناء وحده والمجرد عن آلات اللهو من طبل ودف وغير ذلك وفي ليلة الزفاف فقط جائز). فهل هذا يعني أن الغناء ليلة العرس المجرد عن الحرام جائز للرجال أيضاً؟

ج: يجوز الغناء في ليلة الزفاف للرجال على انفراد وللنساء كذلك.

استحباب النكاح

س: هل النكاح مستحب في حد نفسه؟ وإذا كان مستحباً هل يسقط الاستحباب بعد تحققه في الجملة (بالنكاح الدائم بواحدة مثلاً)، أم أن الاستحباب باقٍ ومن ثم يترتب على ذلك استحباب التعدد والمنقطع كأفراد ومصاديق لعنوان ومفهوم النكاح؟

ج: جاء في الحديث الشريف للنبي صلى الله عليه وآله: (النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني). ويبقى مستحباً ما لم يزاخمه مزاحم مثل: خوف عدم العدل بين الزوجات، ونحو ذلك.

الإنفاق على الزوج

س: إذا كانت الزوجة تصرف وتنفق على زوجها لعدم عمل الزوج، فهل وجوب التمكين يسقط عنها أم يبقى وجوب التمكين عليها؟

ج: إذا كان عدم الإنفاق عدواناً فيسقط وجوب التمكين، وإلا بأن كان لعذر - كما في مفروض السؤال - أو حسب الاتفاق فيجب.

تبعات الطلاق

س: لقد تم الطلاق بين رجل وامرأة، أرجو إفادتنا عما يحق للرجل والمرأة في الأمور المادية التي كانت بينهما، فما هو الحكم في المهر والشبكة والهدايا المتبادلة بينهما، وذلك

فيما إذا حصل الدخول أو لم يدخل بها؟

ج: إذا تم العقد على فتاة ووقع الطلاق بينهما قبل الدخول فللزوجة نصف مهرها، وأما لو تم الدخول فالزوجة تستحق كل المهر، وباقي الأمور يتم الاتفاق عليها فيما بين الزوجين، علماً بأن الشبكة والهدايا التي تمت بين الزوجين بعد العقد لا يحق الرجوع فيها وكذلك المصاريف، نعم ما كان قبل العقد من شبكة وهدية جاز استرجاعها إذا كانت عينها موجودة.

إسقاط الجنين

س: ما هي كفارة إسقاط الحامل لجنين عمره ٣ أشهر عمداً مع الجهل بالحكم؟

ج: كفارته التوبة والاستغفار - في مفروض السؤال -، كما وتجب الدية على الذي باشر الإسقاط، فإن كان بسبب الدواء وباشرت الأم استخدامه فعليها الدية، وهي - في فرض السؤال - ٦٠ مثقالاً شرعياً من الذهب الخالص، كل مثقال يعادل ٣/٦ غراماً، وتعطى لورثته الذين لم يباشروا الإجهاض، وإذا كان بسبب الإبرة فالدية على من باشر تزريق الإبرة.

النظر إلى الرجال

س: ما حكم من تنظر إلى مباراة كرة القدم مباشرة أو عن طريق التلفاز، أقصد النظر إلى اللاعبين وقسم من أجسامهم مكشوفة؟

ج: لا يجوز في مفروض السؤال، كيف وقد قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ﴾. النور/٣١.

أموال البنك

س: يودع المسلم أمواله في البنك فتختلط بمال غيره، ويسحب المال للإنفاق، وهنا

هذه أيام رجب - ١٥

وفاة سيدتنا الحوراء زينب عليها السلام. لها عدة ألقاب، منها عقيلة الطالبين، الموثقة، المحدثة، عقيلة بني هاشم، الفاضلة، القانعة، العارفة، الكاملة، عابدة آل علي، العاملة غير المعلمة. وعند ولادتها أنزل الله عز وجل جبرئيل عليه السلام على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال له: (يا رسول الله سمها زينب)، وقد وضع صلى الله عليه وآله وسلم خده على خدها عليها السلام وبكى، فسألته أمها الزهراء عليها السلام عن ذلك، فقال: (ستبتلي هذه البنات بعدي وبعدي بالمصائب والمحن).

الألعاب في الحسينية

س: في بعض الحسينيات توضع ألعاب مثل المنضدة والبياردو، وأيضاً قد يتوفر ستلايت لرؤية ألعاب كرة القدم، وتكون الفواصل فيها غناء وموسيقى، والذين يستخدمون هذه الألعاب كبار فقط، وكثيراً ما يصدر منهم سباب بصوت عال، علماً بأن بعضهم غير ملتزم ويحضر بعض برامج الحسينية، فهل يجوز وضع هذه الألعاب داخل الحسينية مع الستلايت واللعب بها، وهي تقود إلى هتك حرمة الحسينية وهتك حرمة الحضور من المؤمنين الذين لا يستطيعون ذكر أهل البيت عليهم السلام أثناء جلوسهم بسبب الألعاب؟

ج: الحسينية هي المكان المنسوب إلى الإمام الحسين عليه السلام، ويكون لها بسبب هذا الانتساب قداسة خاصة، ومعنوية شائعة، ويجب على المسؤولين بل المؤمنين جميعاً حفظ هذه القداسة والمعنوية من كلما يتنافى معها، وخاصة إذا كان حراماً شرعاً كالموسيقى.

إسلام أبي طالب

س: هناك من يقول أن مولانا أبا طالب عليه السلام "قد أسلم". السؤال: أليس والد أمير المؤمنين كوالده عليه السلام كانا مؤمنين موحدين منذ البداية؟

ج: نعم، ولكن المراد من ذلك أنه عليه السلام قد دخل في دين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي جاء به، لا أصل الإيمان والتوحيد.

أسئلة:

١- إذا كان حسابه في البلاد الكافرة، هل يسحب دائماً بنية الاستنقاذ؟

٢- إذا كان حسابه في بلد إسلامي وكان البنك حكومياً أو مشتركاً أو أهلياً، فما النية التي يجب أن تكون عند السحب في كل منها؟

ج١: لا، ليس عليه أن ينوي مثل ذلك.

ج٢: يجوز الإيداع في البنوك الحكومية، ويجب عليه دفع خمس الفوائد فوراً، وهذا الخمس غير خمس رأس السنة.

صلة الرحم

س: بسبب المشاكل التي بيني وبين بعض إخوتي وأخواتي أحاول الابتعاد عنهم، وربما تطول المفارقة وعدم الاتصال بهم لأشهر أو سنوات، وهذا يسبب الهدوء وعدم الخصام، فماذا ترون؟

ج: صلة الرحم على كل حال واجبة ومطلوبة، وقطيعتها مذمومة وحرام، ولكن الصور والمصايق تختلف، إذ هي ليست منحصره في الحضور البدني وإن كان أفضل، بل تعم مثل الدعاء والمساعدة والسلام ولو من بعيد وعبر الهاتف مثلاً، وتفقد الأحوال، وما أشبه ذلك.

قصصات الأقمشة

س: أنا خياطة، وأحياناً يتبقى عندي قصصات من الأقمشة وألقيها في سلة الزباله، لأنها لا تفيدني، وقد أنسى إرجاعها لهم، ولكن البعض لا يرضى، فما هو حكمي؟

ج: قصصات الأقمشة يجب ردها إلى أصحابها، أو طلب رضاهم، وإذا لم يرضوا فيجب تعويضهم عنها.

الإسلام .. دين الحريات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



❖ الإسلام وحده هو دين الحرية، فحتى المدارس والمبادئ الأخرى التي ظهرت منذ قرون -وما زالت ترفع شعار الحرية - لا واقع للحرية فيها وراء الاسم. أما الإسلام فهو دين الحريات مبدأً وشعاراً، وواقعاً وعملاً، وقد أكد الإسلام مبدأ ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ في مختلف مجالات الحياة. لقد شن أهل مكة حرباً ظالمة على رسول الله ﷺ، قليلة النظير في التاريخ، وبالرغم من أنه ﷺ عُرف بينهم بالصدق والأمانة حتى لقبوه بالصادق الأمين، لكنهم مع ذلك حاربوه . إلا قليلاً منهم . عسكرياً واجتماعياً واقتصادياً ونفسياً، وبلغ بهم الأمر أنهم كانوا لا يردون تحيته إذا حياهم، فكان الشخص منهم - وهو مشرك - يخشى إذا ردتحية النبي الأكرم ﷺ أن يراه الرائي من المشركين، فلا يتبايعون معه بعد ذلك، ولا يزوجه ولا يتزوجون منه. وطردهوا رسول الله ﷺ وَمَنْ مَعَهُ إِلَى أطراف مكة وحاصروهم في شعب أبي طالب، فكان لا يحق لهم دخول مكة، وإذا دخلها أحدهم فدمه هدر، واستمرت الحالة هذه الحالة مدة ثلاث سنين. وبعدما هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة شن المكيون عليه عشرات الحروب أو دفعوا الكفار إليها، ودامت الحالة عشرين سنة، يجارب أهل مكة النبي ﷺ بمختلف أساليب الحروب حتى أذن الله له بالفتح، وجاء ﷺ مكة فاتحاً، وأصبحت مكة في قبضته وتحت سلطته. ورغم كل ما فعله المشركون من أهل مكة مع رسول الله ﷺ إلا أن التاريخ لم يحدثنا أنه ﷺ أجبر حتى شخصاً واحداً

على الإسلام، ولو أنه ﷺ أراد أن يجبر أهل مكة على الإسلام لأسلموا كلهم تحت وطأة السيف، لكنه ﷺ لم يفعل ذلك ولم يجبر أحداً. أما دعوى إسلام أبي سفيان، فكان بتحريض من العباس بن عبد المطلب (عم النبي) وتخويف منه، وليس من النبي ﷺ نفسه، فالعباس هو الذي طلب من أبي سفيان أن يُسلم حفاظاً على دمه، ولئلا يقتله النبي ﷺ، وكلام العباس ليس حجة ولا تشريعاً، بل كان من عند نفسه، ولو أن أبا سفيان لم يسلم لما أجبره رسول الله ﷺ على الإسلام، فكثيرون من أمثال أبي سفيان كانوا موجودين في مكة، ولم يقتل النبي الأكرم ﷺ أحداً منهم بسبب عدم إسلامه، ولا أجبره على الإسلام، بل تركهم على دينهم مع أنه باطل وخرافي، لكيلا يسلبهم حرية الفكر والدين. نعم كان ﷺ يدعو بني قومه، وينصحهم، ويوضح لهم طريق الرشد، ويميزه عن طريق الغي، ثم يترك الاختيار لهم ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ (الكهف/ 29). وهذا هو أسلوب الإسلام، لا ضغط ولا إكراه فيه. وهكذا الحال في سيرة رسول الله ﷺ مع اليهود والنصارى، فلقد ردت ﷺ عشرات الحروب والاعتداءات التي شنّها أهل الكتاب دون أن يجبر أحداً منهم على الإسلام، ولم يسجل التاريخ حالة واحدة أجبر فيها رسول الله ﷺ ذمياً على اعتناق الإسلام.

❖ ذكر المؤرخون . سنة وشيعة . أن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بعد ما بويع، ارتقى المنبر في مسجد رسول الله ﷺ، وكان المسجد مكتظاً بالناس،

من أيام رجب - ٢٥

شهادة الإمام موسى الكاظم عليه السلام
في سجن السندي بن شاهك
بغداد. وبعد استشهاده عليه السلام، أمر
هارون أن يطاف بجثمانه عليه السلام
بثوب خلق، ووضع على محمل،
فحملة أربعة حمّالين، ومعهم
مناد ينادي: (هذا إمام الرفضة
فاعرفوه).

من أيام رجب - ٢٦

في السنة الثالثة قبل الهجرة ارتحل

سيد البطحاء مولانا وسيدنا أبو

طالب عليه السلام. ولما رأى النبي الأكرم

عمه مسجى أمامه قال صلى الله عليه وآله وسلم: (يا

عماه وصلت رحماً، وجزيت خيراً

يا عم، فلقد ربيت وكفلت صغيراً،

ونصرت وأزرت كبيراً).

العالم يُقتل مجرّد إبداء رأيه في قضية، وإن كانت علمية محضة لا علاقة لها بالدين وتشريعاته! فقتلوا القائل بكروية الأرض. هكذا كانت حالة أوروبا في القرون الوسطى أي بعد مرور أربعمئة سنة على الإسلام، فهل يصح مقارنتها مع عهد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام؟! كلا بالطبع، ومن هنا قيل: (من فضل علياً على معاوية فقد كفر). لأن معاوية لا فضل عنده ليكون علي عليه السلام أفضل منه، بل لا يقاس بآل محمد عليهم السلام من هذه الأمة - ولا من غيرها - أحد، فلقد كانوا عليهم السلام يمثلون القرآن.

❖ إن الحرية الموجودة في الإسلام لا يوجد لها نظير في كل مكان! خذوا أكثر بلدان العالم اليوم حرية كفرنسا والولايات المتحدة الأميركية مثلاً، ترون القيود الكثيرة للسفر منها وإليها، وهذه القيود موجودة في كل دول العالم، وإن كانت في بلداننا أشد. أما الإسلام فلا يوجد فيه مثل هذا! فلا يقول لك الإسلام: أين تسكن؟ وأين تذهب؟ وكيف تذهب؟ ومتى تذهب؟ بل يقول لك: إن الله خلقك وهو الذي أعطاك الفكر والعقل، فلا تكن عبد غيرك، ولا يجب أن تخبر الدولة عن خروجك ودخولك، وإقامتك ورحيلك، لكن الإسلام يضع لك التوجيهات، ويقول لك: إن التزمت بما تفلح وإلا تخسر! إن الإسلام يهدي ويرسم الطريق، وبعده لا إكراه في الدين، أي كل أنواع الإكراه يرفضها الدين، والحرية الموجودة في الإسلام لا نظير لها في التاريخ.

ثم أمر جماعة من أصحابه أن يتخللوا الصفوف وينظروا هل هناك من لا يرضى بخلافته، فقال الناس بأجمعهم: (يا أمير المؤمنين سمعاً لك وطاعة، أنت إمامنا). وحتى طلحة والزبير لم يخالفا في هذا المجلس، بل نكثا بعد ذلك، فلم يعترض أي أحد في هذا المجلس، فهل رأيتم أو سمعتم مثل هذا في عصر الديمقراطيات الحديثة؟! الديمقراطية تعني حكم الأكثرية، فلو حصل شخص ما على واحد وخمسين في المائة من الأصوات، فهذا يخوله لأن يصبح رئيساً للبلاد. وهذا من أكبر أخطاء الديمقراطية، ومجته موكول إلى محله. أما الإمام علي عليه السلام فقد بايعته الأكثرية المطلقة من الناس، ومع ذلك يصعد المنبر ليبحث إن كان هناك معارض له، وما هو سبب معارضته! فهل تجدون لهذا نظيراً في التاريخ؟!

❖ يقول الإسلام: اعمل ما تشاء، فلك حرية العمل شريطة أن لا تضرّ غيرك، فإنه لا ضرر ولا ضرار في الإسلام، والإسلام يضرب بشدة على يد الظالم ومن يريد إلحاق الضرر بالآخرين، فإذا ضمنت ذلك فأنت حر في كل أمورك، أي عمل تعمل، وفي أي مكان تعمل، وما هو نوع العمل. وأنت حر في ذهابك ومجيئك وسفرك وصدقاتك، فلا ضغط ولا جبر ولا إكراه ولا كبت للحرية في الإسلام، ولكن ثمة توجيهات وإرشادات تبين لك السلوك الأحسن، تقول: هذا صحيح، وهذا مستحب، وهذا مفضل، وهذا مكروه. فلنقرأ عن الإسلام، ولنقرأ عن غيره أيضاً، ثم نقارن بينهما. ففي القرون الوسطى كان

القوة - المفهوم الصحيح

(١)

يذكر الإمام الشيرازي رحمته في كتابه (فضائل آل الرسول عليهم السلام): (قال ابن عباس وأنس وزيد بن أرقم وسلمان الفارسي وجماعة: إن علي بن أبي طالب أول من أسلم، ونقل بعضهم الإجماع عليه، ونقل أبو يعلى عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الاثنين وأسلمت يوم الثلاثاء. وأخرج ابن سعد، عن الحسن بن زيد قال: لم يعبد الأوثان قط لصغره (بل لعصمته)، ومن ثم يقال فيه: كرم الله وجهه. وهو عليه السلام أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأخو رسول الله صلى الله عليه وآله بالمؤاخاة، وصهره علي فاطمة سيدة نساء العالمين عليها السلام، وأحد من جمع القرآن وعرضه علي رسول الله صلى الله عليه وآله. ولما هاجر النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة أمره أن يقيم بعده بمكة أياماً حتى يؤدي عنه أمانته والودائع والوصايا التي كانت عند النبي صلى الله عليه وآله ثم يلحقه بأهله، وذلك بعد أن أمره بالمبيت علي فراشه، فرضي عليه السلام أن يقي بنفسه رسول الله صلى الله عليه وآله ووطن نفسه علي الموت، فنزل فيه عليه السلام: (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله، والله رؤوف بالعباد)، وشهد مع النبي صلى الله عليه وآله سائر المشاهد إلا تبوك، فإنه عليه السلام استخلفه علي المدينة وقال له حينئذ: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى».)

إن "استخدام القوة المفرطة" أو ما يعرف عند البعض بـ"الإرهاب"، يختلف دوافعه (جهاد - مقاومة)، وقع معظمه ضد الشيعة، وقد تبنته تنظيمات تعرّف نفسها بأنها "تنظيمات إسلامية"، وتملك هذه التنظيمات جهازاً إعلامياً ضخماً، وتنظيمياً وتطوعياً ومتعاطفاً، يؤكد هذا الإعلام أن التنظيمات التي تقوم بالعمليات الإرهابية، هي "تنظيمات إسلامية" تتبنى فقهاً معروفاً بعداثة المفرط للشيعة، ومن أسس هذا الفقه التكفيري، الاقتصار في تلقي أحكام الدين، أصوله وفروعه، علي القرآن والسنة - بحسب ما يزعمون - وإن من أساسياته إطلاق لفظ (الصحابة) علي كل من رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ولو ساعة من النهار، حتى وإن كان طفلاً دون البلوغ، فإن نقل هذا الطفل حديثاً عن النبي صلى الله عليه وآله، حتى ولو كان منفرداً بهذا النقل دون غيره، وصح سنده إلى هذا الصحابي الذي كان طفلاً في حياته صلى الله عليه وآله، وجب اتباعه فيه وتصديقه، وعليه، فإنه لتقييم شرعية أو عدم شرعية "جهاد" هذه التنظيمات "الإسلامية" الذي تمارسه اليوم في العراق وسوريا وباكستان ودول أخرى في العالم، ينبغي عرض أعمالها علي سيرة أحد صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله. والإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أحد عظماء هؤلاء الصحابة بالاتفاق، هو أحد من عليه يجتمع المسلمون جميعاً، فقد تربى عند رسول الله صلى الله عليه وآله، وزوجه ابنته عليها السلام، وقد تكاثرت فيه الأحاديث الشريفة التي ذكرت مناقبه العظيمة، وأعطاه صلى الله عليه وآله اللواء في مواطن كثيرة، سيما يوم خيبر، وقد قال صلى الله عليه وآله: (وقال: لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله علي يديه، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، كراراً غير فرار). وأخبر صلى الله عليه وآله أن الفتح يكون علي يده (كما في الصحيحين)، وحمل يومئذ باب حصنها علي ظهره حتى سعد المسلمون عليه ففتحوها، وفي ذلك قال علامة المعتزلة ابن أبي الحديد في قصيدته العينية: (يا قالع الباب الذي عن هزه .. عجزت أكف أربعون وأربع). وفي البدء لابد من تأكيد جانب من

القواعد العامة التي وضعها رسول الله صلى الله عليه وآله للحرب، والتي يمكن تلخيصها بما ورد في الأثر: فقد قال صلى الله عليه وآله: (لا تغلوا، ولا تثلوا، ولا تغدروا، ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولا صبياً ولا امرأة..). وروي أنه: (ما بيّت رسول الله صلى الله عليه وآله عدواً قط).. أي لم يأخذ صلى الله عليه وآله عدوه أبداً علي حين غفلة، ولم يشن هجوماً علي عدو له ليلاً. وروي أنه: (نهي رسول الله صلى الله عليه وآله أن يلقي السم في بلاد المشركين). وهذه إشارة إلى تحريم استخدام أسلحة الدمار الشامل.

إذن: يقول صلى الله عليه وآله: (لا تغلوا). وهذا نهي عن السرقة، وعن كل الرذائل في الحرب، يقول المرجع الشيرازي رحمته: (الرذيلة لا تنقلب إلى فضيلة، هذا هو منطق الإسلام، وسياسته الإنسانية حتى في الحرب، فالغاية لا تبرر الوسيلة أبداً).

ويقول صلى الله عليه وآله: (لا تثلوا). وهذا نهي عن الانتقام من رجال الخصم المصروعين، سواء قبل لفظهم أنفسهم أو بعده. وهو ما توصل إليه المشرعون الدوليون في القرن الماضي، حيث أقروا تحريم العبث بالجثث، وشرعوا ضرورة دفنها في مقابر يعلن عنها، كما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله بقتلى أعدائه في معركة بدر مثلاً.

ويقول صلى الله عليه وآله: (لا تغدروا). وهذا نهي عن قتال الخصم قبل دعوته وإنذاره، فلم يباغت صلى الله عليه وآله عدواً له، ليتلافى أية حرب. وتأسيساً علي مبدأ عدم الغدر كان الالتزام بالعهود التي تقطع للعدو. وبعد ما يقارب أربعة عشر قرناً توصلت أوروبا إلى ذلك، واقتربت هولندا أن يوجه الإنذار قبل أربعة وعشرين ساعة علي الأقل من بدء العمليات العسكرية، ولكن من يطبق ذلك فعلاً؟

ويقول صلى الله عليه وآله: (لا تقتلوا شيخاً فانياً ولا صبياً ولا امرأة). لأن هؤلاء جميعاً من غير المحاربين، ولم يستيقظ العالم إلا بعد الحرب العالمية الثانية، حيث طرحت هذه المسألة، وكرس اتفاق جنيف بتاريخ ١٢/ آب/ ١٩٤٩م، لحماية المدنيين في زمن الحرب، ولكن هل طبق أو يطبق هذا المبدأ فعلاً من قبل الدول المتحاربة؟

إن "استخدام القوة المفرطة" أو ما يعرف بـ "الإرهاب" اليوم أصبح يأخذ المساحة الأوسع في تغطية معظم وسائل الإعلام، فقد استباحت تنظيمات مسلحة (قتلاً وتدميراً) كل الأمكنة، وكل الأزمنة، فلا حرمة لإنسان ولا مسجد، كما لا حرمة لأشهر حرم، إذ ليس لتلك التنظيمات حدود، فلا حدود في القتل، ولا حدود للقسوة في القتل، فعادة ما يتعرض الضحايا إلى أشنع أنواع التعذيب، ثم يجري تفريغ كامل القوة العنيفة على الرأس، سواء أكان ذبحاً بسيف أو سكين، أو قطعاً بالمنشار الكهربائي، أو تحطيماً بالرمي من البنايات العالية، وأحياناً - كما يجري في سوريا الآن - يحرق الرأس بعد قطعه ثم يعلق على أعمدة الكهرباء، وأيضاً شاع قتل مجموعة من الناس في وقت واحد، من خلال تفجير السيارات الملقمة أو الأجساد المفخخة، هذا فضلاً عن أعمال اغتصاب النساء، ونهب الأموال، وتدمير الممتلكات الخاصة والعامة.

بإرادتهم الخاصة، ولكن الرسائل الإلهية أتت لتضع حداً لهذا الحق المزعوم، فإن الله عز وجل هو رب البشر، لا الملوك والأباطرة ولا الحكام والأمراء والسلاطين، فقد جاء في القرآن الكريم قوله عز وجل: ﴿وَمَا كَانُ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِيحَاً خَطَاً﴾. وقوله عز وجل: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ وَعَصَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾. وقوله عز وجل: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾. والنفس هنا، هي أي نفس بغض النظر عن كونها مؤمنة أم غير مؤمنة، المهم ألا تكون قد قتلت نفساً غيرها بغير نفس أو فساد في الأرض. وقد أكد رسول الله ﷺ حرمة دم المؤمن بشكل خاص ودم الإنسان بشكل عام، وهذا ما تقيد به أمير المؤمنين عليه السلام وأمر عماله بذلك. ففي عهده إلى مالك الأشتر عندما ولاه مصر، يقول له: (ياك والدماء وسفكها بغير حلها، فإنه ليس شيء أدمى لنفمة، ولا أعظم لتبعة ولا أحرى بزوال نعمة وانقطاع مدة، من سفك الدماء بغير حقها والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا فيه من الدماء يوم القيامة، فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام، فإن ذلك مما يضعفه ويوهنه، بل يزيله وينقله، ولا عذر لك عند الله وعندني في قتل العمد، لأن فيه قود البدن). وهذا مبدأ التزم به الإمام علي عليه السلام حتى مع أعدائه، فعلى الرغم من تحريك الخوارج ضده وتكفيرهم له، كان يقول لهم (أي للخوارج): (لا نبدؤكم بحرب حتى تبدؤونا به). ولم يكن أمير المؤمنين عليه السلام يتحرز من سفك دم المسلم فحسب، بل حتى غير المسلمين من أهل الذمة وغيرهم، فقد أوصى مالك الأشتر بالرحمة بالناس مسلمهم وذمهم بقوله عليه السلام: (ولا تكونن عليهم سبياً ضارباً تغتتم أكلهم، فإنهم صنفان، إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق). يتبع...

ونهى ﷺ عن إلقاء السم في بلاد العدو، وهذا يعني عدم جواز استعمال أسلحة الدمار الشامل، لكي لا يتم القتل الجماعي للناس. ولم يتم اتفاق حول هذا الأمر إلا في ١٦/ كانون الأول/ ١٩٧١م، دون أن تلغى كلياً مسألة استخدام الأسلحة النووية. إن أصل الجهاد في الإسلام هو للحفاظ على الحياة سليمة نقيه خالية من مظاهر الفساد والانحراف والتسلط والاستعباد، ولذا فلا يعقل أن يستخدم في الجهاد (الغدر، التمثيل بالجثث، القتل الجماعي.. الخ) التي تعتبر نغماً من الفساد والإفساد، فإن الأصل في الإسلام هو السلام، وما الحرب إلا استثناء، وإن الخيار الأول للإسلام هو العمل على التغيير والإصلاح بالوسائل السلمية، وحينما تفشل كل الجهود والمحاولات في هذا الإطار، فـ (آخر الدواء الكي)، يقول الإمام الشيرازي رحمه الله: (إن الإسلام الذي جاء به رسول الإنسانية ﷺ، وقدّمه ذلك التقدم الملحوظ، حمل بين طياته عدّة قوانين مهمة، عملت على نشره في شتى أرجاء العالم الأكبر، ومن أشهر هذه القوانين المهمة التي كان لها دور طائل في تقدم المسلمين ونجاحهم في مختلف الميادين هو قانون اللين واللائنف، الذي أكدت عليه الآيات المباركة، فضلاً عن الأحاديث الشريفة الواردة عن أهل البيت عليه السلام، فيعد الإسلام هو دين السلم وشعاره السلام، فيعد أن كان الجاهليون مولعين بالحروب وسفك الدماء، جاء الإسلام وأخذ يدعوهم إلى السلم والوئام ونبت الحروب والمشاحنات التي لا ينجم عنها سوى الدمار والفساد). ويقول المرجع الشيرازي رحمه الله: (إن الإنسانية والعدل وتعميم الخير والصالح العام هي الأسس المتينة الثابتة لكل تصرفات الإسلام حتى في حالة الحرب، مما لم نجد له في التاريخ مثيلاً، لا تاريخنا المعاصر، عصر الحروب والتدمير ولا تاريخ العالم الماضي، ولا تاريخ أي مذهب أو دين آخر).

كان الحكام في السابق يتصرفون على أنهم المالكون لأرواح الناس، فكان لا يمنعهم مانع من قتلهم أو التضحية بأرواحهم

قام الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بصناعة شخصية أمير المؤمنين عليه السلام، وحرص على تقديمها للمجتمع الإسلامي بل للإنسانية جمعاء، بشكل يجسد العقيدة الإسلامية وشريعتها بكامل أبعادها. ومن هنا، فإنه حرري بالعقلاء من أي دين أو مذهب أو فكر دراسة الشخصية العلمية وما يترتب على ذلك من فهم معمق لهذه الودعة المحمدية، وما يتبعها من إلزام في السلوك الفردي والمجتمعي، والأداء السياسي والاجتماعي والاقتصادي والأمني، وفي كافة المراكز الاستراتيجية للدولة ومؤسساتها، وبالتالي علينا بناء كل حياتنا على أساس المعيارية التي تمثلها هذه الشخصية، وإسقاطاتها على الجوانب الأخلاقية والتربوية والمهنية والتنفيذية، وإفراغها على مستويات الفرد والمجتمع والدولة.

من الأسباب الرئيسية للحاجة الماسة لدراسة شخصية أمير المؤمنين عليه السلام واستيعابها وتفريغها على الواقع المعاصر المعاش، هو اختلاف الفهم والإدراك المعاصر للمعتقدات الدينية، التي باتت تشكل لدى البعض، أدوات تبرير العنف والانتقام، فضلاً عن مقدمات الفساد المستشري، في مختلف مفاصل الحياة، فبدلاً من أن تكون هذه المعتقدات وخاصة العقديّة منها، والتي تلامس السلوك الفردي والجمعي، عوامل متقدمة للحل في الأزمات المعاصرة، أصبحت - أحياناً - تشكل تبريرات جاهزة للتجرؤ على المحرمات، وبذا فهي قد أضحت طرفاً في المشكلة، بدلاً من مما يفترض فيها أن تكون طرفاً أساساً في الحل.

إن الخلل الكبير في هذه الظاهرة، هو في سوء فهم هذه المعتقدات واستيعابها، وفي اختلاطها بين الحقيقي وبين الموضوع والملمس فيها، في ظل اختلاف الاجتهادات، وتباين الآراء والتقييم، كل ذلك على مرأى ومسمع من عامة الناس. والنتيجة هي فقدان الأمن والأمان في

قد يكون البحث في حياة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ودراسة شخصيته الإبداعية، هو من نوع السهل الممتنع، على اصطلاح أهل الأدب، فالسهل في هذا البحث هو في مساحته الواسعة، التي تلامس جميع ضروب المعرفة الإنسانية، وعلمومها وثقافتها، في جوانب الفكر والإبداع، والسلوك والعمل، فيسهل بذلك على الباحث الدارس، تحصيل المادة البحثية، في الكم المتوفر من المراجع والمصادر، التي ولجت الكتابة في العنوان والموضوع، وتعاطت الاهتمام بدراسة شخصيته، سواء داخل المنظومة الفكرية الإسلامية أو خارجها. أما الصعب أو الممتنع فيه، فهو في تحدي الذات، لما يتقرر اختياره وما يستثنى، ضمن نطاق البحث ومجاله، وامتداداته الأفقية، وعمقه العمودي، لجهة الخوض في بحر العلوم، التي تنتهي إلى منتج الإمام عليه السلام وموروثه ومدركاته، من فقه وعقيدة، دراية ورواية، في العقل والنقل، وصولاً إلى حقول المعرفة وفروع العلوم، في الاجتماع والسياسة والاقتصاد والتاريخ والفلسفة، فضلاً عن آداب العربية وعلمومها من نحو وبلاغة وصرف، وما يتعدى ذلك إلى العلوم الصرفة.

إن الانتقاء من أعمال الإمام عليه السلام وأيامه وسلوكياته، سيكون ممتنعاً فعلاً، في استحالة الاختيار بين جوانب الشخصية الواسعة، بدءاً بالجهاد الذي تفرّد به، الذي لولا سيفه فيه لما قام الإسلام، ثم في الحكم والأحكام، وفي القضاء، ثم في جوانب الرأي والمنهج العقلي، والسلوك والأخلاق. وإن تصديق ذلك هو فيما قاله عبد الله بن عباس: (لو ان الشجر أقلام والبحر مداد، والإنس والجن كتاب وحساب، لما أحصوا فضائل أمير المؤمنين) ، وفي قول الشافعي: (كيف تعد فضائل رجل أسر أولياؤه مناقبه خوفاً، وكتّمها أعداؤه حقداً، ومع ذلك شاع منها ما ملأ الخافقين). ولا عجب في ذلك، وقد

من أيام رجب - ٢٧

بُعْثَ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَسَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ صلى الله عليه وآله
وَهُوَ فِي الْأَرْبَعِينَ مِنْ عَمْرِهِ، وَنَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمَ، وَنَزَلَ جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ صلى الله عليه وآله بِالرِّسَالَةِ، وَفِي هَذَا الْيَوْمِ يَسْتَحَبُّ الصَّلَاةَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ عليهم السلام.

من أيام رجب - ٣٠

شهادة الصحابي الجليل مالك الأشرع رضي الله عنه، وهو من أكابر الشيعة وعظماؤها. روي أنه لما سمع معاوية بإرسال مالك الأشرع رضي الله عنه إلى مصر والياً من قبل أمير المؤمنين عليه السلام، عظم ذلك عليه، فصار معاوية يدبر الحيل لقتله حتى تمكن من ذلك بدس السم إليه، ولما تم لمعاوية ما دبره، قال: (إن علياً كانت له يمينان، قطعت إحداهما بصفين - يعني عمار بن ياسر - والأخرى اليوم). ولما سمع أمير المؤمنين عليه السلام بشهادة الأشرع، قال عليه السلام: (لله در مالك، لو كان من جبل لكان أعظم أركانه، ولو كان من حجر كان صلداً، أما والله ليهدن موتك عالماً، فعلى مثلك فتبك البواكي).

والسلوكية، وكأنه قد أدخر لهذه الدالة الوظيفية.

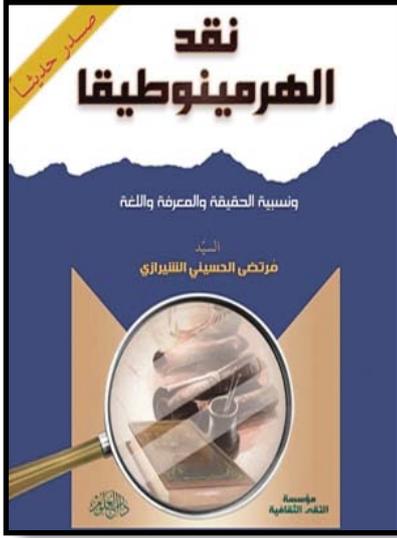
إن الرواسب العقلية القديمة، وثقافة الانبهار، وطبيعة العقل العربي، قد حرمت التراث العربي الإسلامي، من تشكيل الصورة الحقيقية لهذه الشخصية الإسلامية الرائدة، فالصورة الراسخة في الأذهان هي صورة المقاتل العنيف، الذي يحمل ذا الفقار ويضرب الناس، بدلاً من رسم صورته الحققة، حيث كان أمير المؤمنين، فرداً في الإيمان والتوحيد، وفي الولاء والانتفاء المطلق، للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ومنهجه. وكان الإمام إبتساماً على شفاه المحتاجين والبؤساء والضعفاء، وانتصاراً للمظلومين والمنكسرين، وعوناً للمرأة الضعيفة، وكان يقود العالم الإسلامي برمته، - كأعظم بلدان العالم - بكل كفاءة واقتدار، في إدارة سياسة الدولة، في الجوانب الاستراتيجية، في السياسة والاقتصاد، وفي الضمان الاجتماعي، والتكافل والرعاية الاجتماعية المتحضرة، وفي إرساء الأمن "القومي والوطني"، وفي متابعة أعباء الأمن الداخلي. وهو مع كل هذا الانشغال الوظيفي، وبكل غرابية، نجده ملتصقاً بالناس وهمومهم، ويلوم نفسه أن ينشغل عن أبسطهم وأضعفهم، في أقصى بلاد حكمه وأقطارها المترامية، ويتابع عماله بحزم، وينتقهم بعناية فائقة، ليكونوا رؤوفين بالرعية، عطوفين على الضعيف والمحتاج، وإلى صف المظلوم، حتى يسترد حقه. إن هذه القيم والأسس، في إدارة الدولة وسياساتها، وفي النشاط المجتمعي والوظيفية العامة، حرية بدراسة أبعاد الشخصية المؤلفة لها، وتفريغ معالمها على الواقع المعاصر، بكل ما يحمله من هوان، وتشوّه خلقي وعضوي، يظال مساحات واسعة في وعاء الدولة ومكوناتها، والمتولين للمسؤولية فيها.

المجتمعات الإسلامية، فضلاً عن استشراف الفساد، وتضخم المفسدين، الذين أصبح من اليسير أن اكتشفهم، وهم في مواقع المسؤولية العليا في الدولة، أو في مواقع الواجهة الاجتماعية، فضلاً عن مواقع المسؤولية في المنظومة السياسية، وحتى المسؤولية في المنظومة الدينية، وواجهاتها السياسية والاجتماعية. وعليه فإن النموذج الذي يجسد الإسلام الصحيح، وعقيدته ومنهجه السليمة، أصبح لزاماً أن يدرس بشكل واع، وأن يعمم بلغة معاصرة، وهو المتمثل بتراث أمير المؤمنين عليه السلام، ومتينياته الفكرية والمنهجية والعقدية، والذي لا بد من تفريغه على الواقع المعاصر، بكامل أبعاده السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وفي جوانب إدارة الدولة، والأطر الاستراتيجية فيها.

إن الدساتير والقوانين، لا يمكنها تفادي الشغرات الخطيرة، التي تولدها النهايات السائبة فيها، والتي يختلف على تفسيرها، وفق المصالح الذاتية، التي تسمح بالاجتهادات المختلفة، مما يولد حالة من الفراغ القانوني والعرفي، فضلاً عن أن هذه الدساتير والقوانين، لا يمكن تضمينها، للقيم الأخلاقية والسلوكية ومعايير الأنسنة فيها، كونها عناوين عامة وقواعد كلية لا أكثر، عليه فإن الحاجة قائمة لمعيار قيمي إنساني يكون كفيلاً بأن يضع الفرد والمجتمع، ويضع المسؤول في الدولة، ومن يتولى الوظيفة العامة، في السكة الصحيحة. فبات من الضروري بمكان، دراسة الأداة التي يمكن الرجوع إليها، لتكوين الفهم الصحيح، للعقائد والتمينيات الدينية، وخاصة ذات الصفة الاجتهادية، وبالرجوع إلى الأوامر المتضمنة في الكتاب والسنة، يتبين أن المنهج والسلوك الجسد للإسلام الحق بكافة تفاصيله، هو منهج الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، لكونه قد سلك المحاور جميعاً في الحياة، التي تغطي كافة حاجات الفرد والجماعة، من المنظومة القيمية

نقد الهيرمينوطيقا ونسبية الحقيقة والمعرفة واللغة

إصدار جديد



البحث في الكتاب، علمي وفلسفي، ودراسة تحليلية نقدية بالأساس، وهو ليس بحثاً (أبستمولوجياً)، في علم أصول المفردات اللغوية، وبيان مفاهيمها، من خلال كشف جذورها اللغوية، كما أنه ليس بحثاً تاريخياً، في قراءة الوقائع المنتجة للنصوص، وظروفها وآثارها، غير أن الحاجة العلمية، هيأت إضاءات متعددة في هذه المسالك البحثية.

صدر الكتاب عن دار العلوم للطباعة ومؤسسة التقى الثقافية، وهو بأربعمئة وأربع صفحات، واحتوى على مقدمة شكلية منهجية، وخمسة فصول رئيسية، تفرّعت إلى مباحث فرعية، وقد تضمن الفصل الأول على (مقاربة تمهيدية ونقدية لمفاهيم الهيرمينوطيقا والنسبية ومدركاتها)، فيما تحصل الفصل الثاني على (مداخلة نقدية بأنواع النصوص ومباني الحقائق وقصد المؤلف)، وقد تعرض الفصل الثالث إلى (معاني النسبية وتفسيراتها وتقييمها)، فيما تعرض الفصل الرابع إلى (آراء هيرمينوطيقية محورية)، أما الفصل الخامس، فقد بحث في (مرتكرات نظرية كانط الفلسفية)، والذي يمثل المخرجات البحثية المحورية في الكتاب. وقد سلك الكتاب في سبيل غاياته وأهدافه، منهجاً نقلياً وعقلياً واستقرائياً، وانصرف لمقاربة المفاهيم المستهدفة في البحث، بما يوائم النخب العلمية والفكرية، فضلاً عن حاجة المتلقي الثقافية والمعرفية، مما يحيط بمباني (الهيرمينوطيقا) والنسبية، ونظرياتها الفلسفية، بكل دلالاتها ومعانيها المفترضة، وذلك بموضوعية علمية، لا تستثني تبيين المعاني المقبولة فيها، مما شكّل إضافة نوعية، في تراث سماحته العلمي والفكري، وإغناءً ثراً للمكتبة العربية الإسلامية.

دائرة النسبية، حتى تلك المعرفة التي يمكن أن تحصل من دلالات النصوص، باعتبار أن الأفق المعرفي غير متنه، ما دامت المعرفة وليدة تجارب حياتية تاريخية لا نهائية. كما أن النظريات النسبية شكّلت حاجزاً حقيقياً، أمام أي تأسيس معرفي، قائم على إمكان الوصول إلى الحقيقة، كونها تحزف أي تأسيس لبناء معرفي مستنبط من النص الديني، بوصفه لا يخرج عن إطار الفهم البشري المحكوم عليه بالتحول والتغيير، وبالتالي لا يمكن الاحتكام على أي فهم ثابت، أو معلومات قطعية الصدق. ولذا فقد تصدى الكتاب ببراعة، لمدرجات (الهيرمينوطيقا) والنسبية، بحجّياته في البحث والتحقيق، وأدواته في التحليل والرؤية النقدية، إن ضمن المنهج النقلي، ونصوص الروايات المقدسة، أو وفق منهج العقل، في محاكاة الآخر وإقناعه، فأظهر الحاجة الملحة، لنقد فلسفة (الهيرمينوطيقا)، بكافة نظرياتها ومنطلقاتها، وخاصة ما يتعلق بالظاهراتية في فلسفة (كانط)، ومبدأ استحالة مطابقة الشيء ذاته، أو ظاهره وحقيقته، وكذلك دراسة مختلف معاني وتعريفات النسبية وتقييمها ونقدها، بهدف رفض الممتنع منها، مع تثبيت ما هو مقبول للعقل والعقلاء.

وقد سار الكتاب على تعريف الواقع بلحاظ مطابقته للقضية، أو للإدراك، أو للمعرفة، أو للمعلومة، ولذلك تم التعبير بنسبية الحقيقة والمعرفة واللغة، وفق تقسيم رباعي، يستجيب للعوامل الكونية الأربعة، وهي العينية والذهنية واللغوية والمكتبية، غير أن عالم اللغة والنصوص، وعالم الكواشف والروابط، قد فضل البحث صياغتهما بعالم كوني واحد، لأغراض الحصر، وسلامة الاستقراء، وقد تركز البحث في الكتاب، حول الهيرمينوطيقا المعرفية واللغوية والفلسفية، مع إشارات مقتضبة للهيرمينوطيقا النفسية. واهتم الكتاب "بمناقدة" المدليل الفكرية واللغوية، للمدرجات الفلسفية (الهيرمينوطيقية)، على بعض تفسيراتها، خاصة التي تمس النصوص الدينية الإسلامية، وتحديدًا مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، ذلك لأن نسبية المعرفة بشكل عام، أو (الهيرمينوطيقا) كفلسفة تؤدي إلى النسبية بشكل خاص، أصبحت من المباحث التي تحظى بحضور واضح في بعض الأوساط الإسلامية، وبخاصة المتأثرين بالفلسفة الغربية، الذين بدأوا يسوّقون لهذه المفاهيم، متصورين أنها تحقق فهماً إسلامياً حديثاً.

صدر حديثاً كتاب (نقد الهيرمينوطيقا ونسبية الحقيقة والمعرفة واللغة)، لمؤلفه سماحة آية الله السيد مرتضى الشيرازي، ويأتي هذا الإصدار النوعي، استكمالاً وتواصلاً مع جهد السيد المؤلف الذي تمثل في إصدار كتابه (نسبية النصوص والمعرفة .. الممكن والمتنع)، والذي اهتم فيه بالتعريف بمكونات فكر (النسبية) ومدركاتها ومبانيها، وفي رفض الممتنع من طروحاتها، وتثبيت المقبول منها، ضمن دائرة الممكن من نتاجها الفكري بموضوعية وعقلانية علمية متحررة.

الكتاب الجديد يعرض لفكر (الهيرمينوطيقا)، بصفته حقل معرفي وفلسفي، يهتم بتأويل النصوص وتفسيراتها، وفق تأمل (فيومينولوجي) ظاهري، يهدف إلى تفسير التجربة الإنسانية بأدواته وآلياته، وقد أسس هذا الفكر لنسبية المعرفة، بما فيها المنتجة لدلالات النص، وبالتحديد النص الديني. مادة البحث في الكتاب وموضوعه، يتجاوب مع الحاجة الملحة لنقد فلسفة (الهيرمينوطيقا)، وخاصة ما يتعلق بالظاهراتية في فلسفة (كانط)، من خلال دراسة نقدية تحليلية، وفق منهج نقلي وعقلي استقرائي، ومقاربة مخرجاتها المعرفية واللغوية والفلسفية والنفسية.

إن ثنائية (الهيرمينوطيقا) و(النسبية)، قد شكّلت حاجزاً مانعاً للتأسيسات المعرفية المنتجة للحقيقة، فهي تنكر المخرجات العقديّة والفكرية المستنبطة من النص المقدس، بزعمها أنها نتاج للفهم البشري، فمعضلة البحث في هذا الكتاب، تتعلق بالاستجابة المنهجية لهذه الثنائية، في عوالمها العينية والذهنية واللفظية والكتبية، وتسعى إلى "محاكمة" مدرجاتها الفكرية، التي باتت تحظى بحضور ملموس، في المجتمع الفكري والثقافي والمعرفي، وبخاصة المتأثر بالثقافات الوافدة.

ويأتي إصدار هذا الكتاب، إضافة نوعية للمكتبة الفكرية العربية الإسلامية، وتلبية للحاجة الملحة، في المجال العلمي والمعرفي، ولتحصين الفكر والثقافة العربية الإسلامية، وإن الكتاب في محاكاته لأهداف نظرية التأويل في مشكل (الهيرمينوطيقا)، وتأثيراتها على جملة الممارسات الفردية والاجتماعية، والتصورات والأفعال والمقاصد، وتفسيراتها الظنية الضيقة لمحمل التجربة الإنسانية، ونتائجها في حقول الآداب، وفي العلوم التطبيقية أو الإنسانية.

لقد فتحت (الهيرمينوطيقا) الأبواب مشرعة، أمام كل أشكال المعرفة، وجعلتها لا تحرج عن

يمكنم الاطلاع على النسخة الإلكترونية
على العنوان التالي: www.ajowbeh.com

* إصدار: مؤسسة الإمام الشيرازي العالمية
* إعداد: لجنة الاستفتاء في مكتب الإمام الشيرازي
* توزيع: مؤسسة المستقبل للثقافة والإعلام
* تصميم وإخراج: موقع الإمام الشيرازي